shariatallah.org

شريعة الله: الملحق 4: شعر ولحية المسيحي

الوصية في لاويين 19:27

لا يوجد أي مبرر كتابي لإغفال جميع الطوائف المسيحية تقريبًا لوصية الله المتعلقة بالحفاظ على شعر الرجال ولحاهم كما أمر الرب.

نعلم أن هذه كانت وصية اتَّبعها جميع اليهود خلال العصر الكتابي دون انقطاع، كما يستمر اليهود الأرثوذكس المتشددون اليوم في الالتزام بها، وإن كان ذلك مع تفاصيل غير كتابية ناتجة عن سوء الفهم الحاخامي للنص.

ولا شك أيضًا في أن يسوع، إلى جانب جميع رسله وتلاميذه، كان يطيع بأمانة جميع الوصايا الواردة في التوراة، بما في ذلك لاويين 19:27:
"لا تحلقوا جوانب رؤوسكم ولا تفسدوا أطراف لحاكم."

انحراف المسيحيين الأوائل

التأثر بالثقافة اليونانية والرومانية

بدأ المسيحيون الأوائل في الابتعاد عن وصية لاويين 19:27 إلى حد كبير بسبب التأثيرات الثقافية في القرون الأولى من العصر المسيحي.

مع انتشار المسيحية في العالم اليوناني-الروماني، جلب المتحولون إلى الإيمان عاداتهم الثقافية معهم. كان لكل من اليونانيين والرومان معايير نظافة تشمل حلق الشعر وتشذيب اللحى، وبدأت هذه العادات تؤثر على ممارسات المسيحيين من الأمم.

فشل الكنيسة في الثبات على الوصايا

كان ينبغي على قادة الكنيسة في ذلك الوقت أن يثبتوا على ضرورة الالتزام بتعاليم الأنبياء ويسوع، بغض النظر عن القيم والممارسات الثقافية المحيطة.

لم يكن ينبغي لهم أن يتساهلوا في أي من وصايا الله. ومع ذلك، فقد تم تناقل هذا التراخي عبر الأجيال، مما أدى إلى شعب ضعيف في قدرته على البقاء أمينًا لشريعة الله.

البقية التي حفظها الله

لا يزال هذا الضعف قائماً حتى اليوم، والكنيسة التي نراها الآن بعيدة كل البعد عن تلك التي أسسها يسوع. والسبب الوحيد لاستمرارها هو أن الله، كما هو الحال دائمًا، قد حفظ بقية أمينة:
"وأبقيتُ لنفسي سبعة آلاف رجل لم يحنوا الركبة للبعل ولم يُقبِّلوه" (١ ملوك ١٨:١٩).

أهمية الوصية

تذكير بالطاعة والانفصال عن العالم

الوصية المتعلقة بالشعر واللحية هي تذكير ملموس بطاعة الله والانفصال عن تأثيرات العالم. إنها تعكس أسلوب حياة مكرس لاحترام تعليمات الله فوق الأعراف الثقافية أو المجتمعية.

لقد جسَّد يسوع ورسله هذه الطاعة، ويجب أن يكون مثالهم مصدر إلهام للمؤمنين المعاصرين لاستعادة هذه الوصية التي تم التغاضي عنها كجزء من أمانتهم لشريعة الله المقدسة.

يسوع، لحيته، وشعره

يسوع كمثال نهائي

قدَّم يسوع المسيح، من خلال حياته، النموذج المثالي لكيفية عيش أي شخص يسعى للحياة الأبدية في هذا العالم. لقد أظهر أهمية طاعة جميع وصايا الآب، بما في ذلك الوصية المتعلقة بشعر ولحية أبناء الله.

يحمل مثاله أهمية خاصة من ناحيتين أساسيتين: لجيله المعاصر، ولجميع الأجيال اللاحقة من التلاميذ.

تحدِّي التقاليد الحاخامية

في زمانه، كان التزام يسوع بـ التوراة بمثابة تصحيح لكثير من التعاليم الحاخامية التي كانت تهيمن على الحياة اليهودية. بدت هذه التعاليم وكأنها التزام شديد بالوصايا، لكنها كانت في الواقع تقاليد بشرية تهدف إلى "استعباد" الناس لهذه التقاليد.

طاعة نقية وخالصة

من خلال طاعته الكاملة للتوراة – بما في ذلك الوصايا المتعلقة بلحيته وشعره – كان يسوع يتحدى هذه التشويهات، مقدماً مثالًا خالصًا ونقيًا للطاعة الحقيقية لشريعة الله.

لحية يسوع في النبوات ومعاناته

تبرز أهمية لحية يسوع أيضًا في النبوة وفي آلامه. ففي نبوءة إشعياء عن معاناة المسيَّا، كـ عبد متألم، كان أحد ألوان التعذيب التي تعرض لها يسوع هو نتف لحيته:

"بَذَلْتُ ظَهْرِي لِلضَّارِبِينَ وَخَدَّيَّ لِلنَّاتِفِينَ لِحْيَتِي، وَلَمْ أَسْتُرْ وَجْهِي عَنِ ٱلْعَارِ وَٱلْبَصْقِ" (إشعياء ٥٠:٦).

يُبرز هذا التفصيل ليس فقط معاناة يسوع الجسدية، بل أيضًا ثباته في طاعة وصايا الله، حتى في مواجهة العذاب الشديد. ويبقى مثاله تذكيرًا قويًا لأتباعه اليوم بضرورة تكريم شريعة الله في جميع جوانب الحياة، تمامًا كما فعل هو.

كيفية الالتزام الصحيح بهذه الوصية الأبدية

طول الشعر واللحية

يجب أن يحافظ الرجال على شعرهم ولحاهم بطول يجعل وجودهما واضحًا، حتى عند رؤيتهم من مسافة بعيدة. لا يجب أن يكونا طويلين جدًا ولا قصيرين جدًا، بل الأمر الأساسي هو عدم تشذيبهما بشكل قريب جدًا من الجلد.

عدم حلق الحدود الطبيعية

يجب ألا تُحلق أطراف الشعر واللحية عند حدودها الطبيعية. هذا هو العنصر الأساسي في الوصية، ويتمحور حول الكلمة العبرية *פאה (pe'ah)*، والتي تعني "حد، طرف، زاوية، جانب". هذه الكلمة لا تشير إلى طول الشعر أو اللحية، بل إلى الأطراف الطبيعية لهما.

على سبيل المثال، تُستخدم نفس الكلمة *pe'ah* عند الحديث عن حدود الحقل:
"وعند حصاد أرضكم، لا تحصدوا إلى أطراف *(pe'ah)* حقولكم، ولا تلتقطوا ما سقط من الحصاد" (لاويين ١٩:٩).

من الواضح أن هذا لا يشير إلى طول أو ارتفاع القمح (أو أي نبات آخر)، بل إلى حدود الحقل نفسها. وينطبق نفس الفهم على الشعر واللحية: ما يُمنع هو حلق الحدود الطبيعية، وليس تحديد طول معين للشعر أو اللحية.

حجج غير صحيحة لعدم طاعة هذه الوصية الإلهية

حجة غير صحيحة:

"فقط الذين يريدون لحية ملزمون بالطاعة"

يجادل بعض الرجال، بمن فيهم قادة مسيانيون، بأنهم ليسوا ملزمين بهذه الوصية لأنهم يحلقون لحاهم بالكامل. وفقًا لهذا المنطق غير الصحيح، فإن الوصية ستكون سارية فقط إذا اختار الرجل أن "يكون له لحية". بمعنى آخر، فقط إذا أراد الرجل أن يُنبت لحية (أو شعرًا)، فسيكون ملزمًا باتباع تعليمات الله.

هذا المنطق المريح لا يوجد في النص المقدس. لا يوجد شرط "إذا" أو "في حال"، بل هناك تعليمات واضحة حول كيفية الحفاظ على الشعر واللحية. باستخدام هذا المنطق نفسه، يمكن للمرء رفض وصايا أخرى، مثل السبت:

- "لست مضطرًا لحفظ اليوم السابع لأنني لا أخصص أي يوم للراحة."
- "لست مضطرًا للقلق بشأن اللحوم المحرمة لأنني لا أسأل أبدًا عن نوع اللحم في طبقي."

هذا النوع من التفكير لا يقنع الله، لأنه يرى أن الشخص ينظر إلى شريعته ليس كنعمة، بل كعبء يتمنى لو لم يكن موجودًا. وهذا يتناقض تمامًا مع موقف المزامير:
"يَا رَبُّ، عَلِّمْنِي طُرُقَ فَرَائِضِكَ فَأَتَّبِعَهَا دَائِمًا. فَهِّمْنِي فَأَحْفَظَ شَرِيعَتَكَ وَأُطِيعَهَا بِكُلِّ قَلْبِي" (مزمور ١١٩:٣٣-٣٤).

حجة غير صحيحة:

"الوصية المتعلقة باللحية والشعر كانت مرتبطة بالممارسات الوثنية للشعوب المجاورة"

في لاويين 19:27، غالبًا ما يُساء تفسير الوصية المتعلقة بعدم حلق أطراف الرأس أو إتلاف أطراف اللحية على أنها مرتبطة بطقوس وثنية تتعلق بالموتى. ومع ذلك، عند فحص السياق والتقليد اليهودي، نجد أن هذا التفسير لا يستند إلى أساس كتابي قوي.

يقول النص العبري:
"לא תקפו פאת ראשכם, ולא תשחית את פאת זקנך" (*lo taqqifu peá roshkhem, velo tashchit et peá zekanekha*)، والتي تعني: "لا تحلقوا جوانب رؤوسكم ولا تفسدوا أطراف لحاكم."

كلمة פאת (*peá*) تعني "حافة، طرف، زاوية، حد، جانب". هذه الوصية هي تعليم واضح يتعلق بالمظهر الشخصي، دون أي إشارة إلى الممارسات الوثنية المتعلقة بالموتى أو أي عادة وثنية أخرى.

السياق الأوسع لسفر اللاويين 19

يحتوي لاويين 19:1-37 على مجموعة واسعة من القوانين التي تغطي مختلف جوانب الحياة اليومية والأخلاقية، وتشمل:

- **تحريم أكل الدم** (لاويين 19:26)،
- **حفظ السبت** (لاويين 19:3، 19:30)،
- **المعاملة العادلة للغرباء** (لاويين 19:33-34)،
- **إكرام كبار السن** (لاويين 19:32)،
- **استخدام موازين ومقاييس عادلة** (لاويين 19:35-36)،
- **تحريم خلط أنواع مختلفة من البذور** (لاويين 19:19)،
- **تجنب مزج الصوف والكتان في الملابس** (لاويين 19:19).

كل واحدة من هذه الوصايا تعكس اهتمام الله الخاص بالقداسة والنظام بين شعب إسرائيل. لذلك، من الضروري النظر في كل وصية على حدة وعدم افتراض أن الوصية بعدم حلق الشعر واللحية (لاويين 19:27) مرتبطة بالممارسات الوثنية فقط لأن الآية 28 تذكر شقوقًا في الجسد من أجل الموتى والآية 26 تتناول السحر.

لا يوجد شرط استثنائي في الوصية

لا استثناءات في النص المقدس

على الرغم من وجود آيات في التناخ تربط حلق الشعر واللحية بالحِداد، إلا أنه لا يوجد في أي موضع من الكتاب المقدس تصريح يسمح للرجل بحلق شعره ولحيته ما دام لا يفعل ذلك كعلامة على الحزن.

إضافة هذا القيد إلى الوصية هو تعديل بشري – محاولة لإيجاد استثناءات لم يضعها الله في شريعته. هذا النوع من التفسير يُضيف شروطًا غير موجودة في النص المقدس، مما يكشف عن بحث عن مبررات لتجنب الطاعة الكاملة.

تعديل الوصايا هو تمرد

إن محاولة تعديل الوصايا وفقًا للراحة الشخصية، بدلاً من اتباع ما أُمر به بوضوح، يتعارض مع روح الخضوع لمشيئة الله. الآيات التي تذكر حلق الشعر للميت تأتي كتحذيرات، وليس كإعفاءات تبرر كسر الوصية الخاصة بالشعر واللحية.

اليهود الأرثوذكس

فهمهم للوصية

على الرغم من سوء فهمهم لبعض التفاصيل المتعلقة بقص الشعر واللحية، فقد فهم اليهود الأرثوذكس، منذ العصور القديمة، أن الوصية في لاويين 19:27 منفصلة عن القوانين المتعلقة بالممارسات الوثنية.

لقد حافظوا على هذا التمييز، مدركين أن هذا التحريم يعكس مبدأ القداسة والتميز، وليس له علاقة بالحِداد أو الطقوس الوثنية.

تحليل المصطلحات العبرية

الكلمات العبرية المستخدمة في لاويين 19:27، مثل *תקפו (taqqifu)* والتي تعني **"القص أو الحلق حول"**، و*תשחית (tashchit)* والتي تعني **"الإفساد" أو "الإتلاف"**، تشير إلى تحريم تغيير المظهر الطبيعي للرجل بطريقة تُهين صورة القداسة التي يتوقعها الله من شعبه.

لا يوجد ارتباط مباشر بين هذه الوصية والممارسات الوثنية المذكورة في الآيات السابقة أو التالية.

الوصية كمبدأ للقداسة

الادعاء بأن لاويين 19:27 مرتبط بالطقوس الوثنية هو تفسير خاطئ ومتحيز. فهذه الآية جزء من مجموعة وصايا تهدف إلى توجيه سلوك وشكل شعب إسرائيل، وقد تم فهمها دائمًا على أنها وصية مستقلة، غير مرتبطة بممارسات الحِداد أو الطقوس الوثنية المذكورة في مواضع أخرى.

تعاليم يسوع، بالكلمة والمثال

يستخدم التابع الحقيقي للمسيح حياته كنموذج لكل شيء. أوضح يسوع أنه إذا كنا نحبه، فسنكون طائعين للآب والابن.

وهذا ليس مطلبًا للضعفاء، بل لأولئك الذين ثبتت أعينهم على ملكوت الله ومستعدون لفعل كل ما يلزم لنيل الحياة الأبدية – حتى لو أدى ذلك إلى مواجهة الرفض من الأصدقاء والكنيسة والعائلة.

وصايا تتجاهلها معظم المسيحية

الوصايا المتعلقة بـ **الشعر واللحية**، **الصيصيت**، **الختان**، **السبت**، و**الأطعمة المحرمة** تُهمل من قبل غالبية المسيحية.

أولئك الذين يرفضون الانجراف مع التيار سيواجهون بالتأكيد الاضطهاد، كما أخبرنا يسوع.

طاعة الله تتطلب الشجاعة، ولكن المكافأة هي الحياة الأبدية.